أنا طفل إماراتي

قـنـديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

I am an Emirati Child

Obada Takla

أنا طفل إماراتي

عبادة تقلا

© 2019 Qindeel Pirnting , Publishing & Distribution م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدماً.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

موافقة " المجلس الوطني للإعلام " في دولة الإمارات العربية المتحدة

رقم : MC 10- 01-7721410 تاريخ : 2019/30/26

I S B N : 9 7 8 -9 9 4 8 -3 7 -3 0 5 -6

قنديل | Qindeel

للطباعة والنشر والتوزيع

Printing, Publishing, and Distribution

للطباعة والنشر والتوزيع

Pirnting , Publishing & Distribution

ص. ب: 71474 شارع الشيخ زايد

دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae

الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2019

الرسوم والإخراج الفني : خطوط وألوان

الطبعة الأولى : نيسان / إبريل 2019 م - 1439 هـ

الإهداء

”إلى أطفال الإمارات، و كل أطفال العالم“

عبادة تقلا

Qindeel | قنديل
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

عَلَمِي

سَمَاءٌ مِنَ الْأَعْلَامِ

فِي كُلِّ صَبَاحٍ يُؤَدِّي عَبْدالله التَّحِيَّةَ لِعَلَمِ بِلَادِهِ فِي بَاحَةِ المَدْرَسَةِ، وَيُرَدِّدُ النَّشِيدَ الوَطَنِيَّ مَعَ أَصْدِقَائِهِ التَّلَامِيذِ، وَمُدِيرِ المَدْرَسَةِ وَالمُعَلِّمِينَ وَالمُعَلِّمَاتِ. يَشْعُرُ عَبْدالله بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ يَحْفَظُ النَّشِيدَ جَيِّداً، مُنْذُ أَنْ قَرَأَتْهُ المُعَلِّمَةُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي الصَّفِّ. كَمَا أَنَّهُ يَحْفَظُ شَكْلَ عَلَمِ بِلَادِهِ،

وَأَلْوَانَهُ الجَمِيلَةَ. لَكِنَّهُ حَتَّى الآنَ لَا يَعْرِفُ لِمَاذَا نُحَيِّي العَلَمَ كُلَّ صَبَاحٍ؟ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ كَثِيراً فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى البَيْتِ، وَانْتَظَرَ رُجُوعَ وَالِدِهِ مِنَ العَمَلِ،

وَسَأَلَهُ: "هَلْ كُنتُمْ أَيْضاً تُحَيُّونَ العَلَمَ فِي المَدْرَسَةِ عِنْدَمَا كُنتُمْ تَلامِيذ يَا أَبِي؟". اِبْتَسَمَ الأَبُ، وَأَجْلَسَ عَبْدالله عَلَى قَدَمَيْهِ وقال: "طَبْعاً يَا بُنَيَّ، كُلُّنَا حَيَّيْنَا العَلَمَ فِي صِغَرِنَا، وَنُحَيِّيهِ الآنَ، وَسَنُحَيِّيهِ دَائِماً. وَكُلَّمَا ظَهَرَ جِيلٌ جَدِيدٌ فِي بِلَادِنَا، سَيُحَيِّي عَلَمَنَا الغَالِي، كَمَا تَفْعَلُونَ أَنْتُمْ كُلَّ صَبَاحٍ".

لَمَعَتْ عَيْنَا عَبْدالله، وَهُوَ يَسْمَعُ تِلْكَ الكَلِمَاتِ مِنْ وَالِدِهِ، وَسَأَلَهُ بِفُضُولٍ: "وَلَكِنْ لِمَاذَا نَفْعَلُ ذَلِكَ يَا أَبِي؟". أَمْسَكَ الأَبُ يَدَ اِبْنِهِ وَأَخَذَهُ إِلَى غُرْفَتِهِ، حَيْثُ يَضَعُ الأَبُ عَلَماً صَغِيراً عَلَى مَكْتَبِهِ. حَمَلَ العَلَمَ، وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعَبْدالله: "العَلَمُ يَا بُنَيَّ هُوَ رَمْزُ وَطَنِنَا الغَالِي، ومَصْدَرُ عِزِّنَا وَفَخْرِنَا، نُحَيِّيهِ لِنَتَذَكَّرَ دَائِماً أَنَّ وَاجِبَنَا حِمَايَتَهُ، وَالدِّفَاعَ عَنْهُ فِي وَجْهِ الغُرَبَاءِ. عَلَمُنَا هُوَ كَرَامَتُنَا يَا بُنَيَّ". اِمْتَلَأَ عَبْدالله بِالحَمَاسِ بَعْدَ كَلِمَاتِ وَالِدِهِ، ثُمَّ حَمَلَ العَلَمَ وحَيَّاهُ وَقَبَّلَهُ وقال: "سَأُحَيِّي عَلَمَ بِلَادِي دَائِماً، وَأُدَافِعُ عَنْهُ طَوَالَ حَيَاتِي". اِبْتَسَمَ الأَبُ وَقَالَ: "بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، هَكَذَا رَبَّانَا أَهْلُنَا، وَهَكَذَا نُرَبِّي أَبْنَاءَنَا".

فِي اليَوْمِ التَّالِي أَهْدَى الأَبُ عَبْدَاللهِ قَمِيصاً عَلَيهِ صُورَةُ عَلَمَ بِلَادِهِ، فَرِحَ عَبْدُاللهِ بِهِ كَثِيراً، وَرَاحَ يَرتَدِيهِ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يُرَدِّدُ نَشِيدَ بِلَادِهِ الغَالِي.
رَاحَ أَصْدِقَاؤُهُ يُقَلِّدُونَهُ، حَتّى صَارَتْ صُورَةُ الْعَلَمِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. عِنْدَها خَطَرَتْ فِي بَالِ عَبْدالله فِكْرَةٌ عَرَضَها عَلَى أَصْدِقائِهِ: "مَا رَأْيُكُمْ أَنْ نَشْتَرِكَ مَعاً فِي صِناعَةِ عَلَمٍ قِماشِيٍّ كَبِيرٍ، يُغَطِّي بِناءَنا الْكَبِيرِ كُلَّهُ؟".

رَحَّبَ الجَمِيعُ بِفِكْرَةِ عَبْدالله، وَأَسْرَعَ الأَطْفَالُ إِلَى بُيُوتِهِمْ، يَطْلُبُونَ مُسَاعَدَةَ أُمَّهَاتِهِمْ فِي تَأْمِينِ القِمَاشِ وَخِيَاطَتِهِ. بَعْدَ عَمَلٍ مُتوَاصِلٍ، شَارَكَ فِيهِ الكِبَارُ وَالصِّغَارُ، تبَاهِى سُكَّانُ الْحَيِّ بِعَلَمٍ غَطَّى الْجِدَارَ الخَلْفِيَّ لِلبِنَاءِ كُلِّهِ. لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ، حَتَّى كَانَتِ الْأَحْيَاءُ كُلُّهَا تَصْنَعُ أَعْلَاماً مُشَابِهَةً، لِيَقِفَ الْجَمِيعُ فِي تَحِيَّةٍ كَبِيرَةٍ لِعَلَمِ البِلَادِ الغَالِي.

لُغتي

حَمْدان واللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

كانَتِ المَرَّةَ الأُولَى الَّتِي يُخْطِئُ فِيهَا حَمْدَانُ فِي دَرْسِ الإِمْلَاءِ، وَمَعَ أَنَّ الخَطَأَ كَانَ صَغِيراً جِدّاً، أَلَّا أَنَّ التِّلْمِيذَ المُجْتَهِدَ رَاح يَبْكِي، وَيَعِدُ مُعَلِّمَتَهُ أَلَّا يُكَرِّرَ هَذَا الخَطَأَ ثَانِيَةً.

اِبْتَسَمَتِ المُعَلِّمَةُ، وَهِيَ تَمْسَحُ شَعْرَ تِلْمِيذِهَا المُمَيَّزِ جِدّاً فِي دُرُوسِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ،

ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: "إِنَّهُ مُجَرَّدُ خَطَأ بَسِيطٍ يَا حَمْدَانُ. رُبَّمَا أَسْرَعْتَ فِي الكِتَابَةِ وَلَمْ تَنْتَبِهْ لِلْهَمْزَةِ جَيِّداً. هَذَا أَمْرٌ يَحْصُلُ مَعَنا جَمِيعاً، وَلَا يُغَيِّرْ شَيْئاً
فِي نَظْرَتِي لَكَ كَطَالِبٍ مُتَمَيِّزٍ وَمُحِبٍّ لِلُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الجَمِيلَةِ"...
مَسَحَ حَمْدَانُ دُمُوعَهُ، وَقَالَ لِلمُعَلِّمَةِ: "أَنَا لَا أُحِبُّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ فَقَطْ يَا مُعَلِّمَتِي، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أُتْقِنَهَا بِشَكْلٍ كَامِلٍ، وَلَا أَرْتَكِبَ أَيَّ خَطَأ مَهْما كَانَ صَغِيراً".

فَرِحَتِ المُعَلِّمَةُ بِحَماسِ حَمْدَانَ، وَقَالَتْ لَهُ: "بَارَكَ اللهُ فِيكَ
يَا بُنَيَّ، وَوَفَّقَكَ لِتَحْقِيقِ هَدَفِكَ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَتَذَكَّرَ جَيِّداً أَنَّ لُغَتَنَا
العَرَبِيَّةَ الجَمِيلَةَ، لُغَةٌ صَعْبَةٌ، يَحْتَاجُ إِتْقَانُهَا
إِلَى جُهْدٍ كَبِيرٍ وَعَمَلٍ مُتَوَاصِلٍ، فَهِيَ أَشْبَهُ بِبَحْرٍ،
كُلَّمَا أَبْحَرْنَا فِيهِ أَكْثَرَ، اِكْتَشَفْنَا كَمْ
هُوَ وَاسِعٌ وَعَمِيقٌ".

رَاح حَمْدَانُ يُصْغِي بِانْتِبَاهٍ لِكَلَامِ مُعَلِّمَتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَتَذَكَّرَ شَيْئاً، وَيَقُولَ لَهَا بِثِقَةٍ: "لُغَتُنَا العَرَبِيَّةُ هِيَ لُغَةُ القُرْآنِ الكَرِيمِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ لِي أَبِي إِنَّ الاِسْتِمَاعَ إِلَى القُرْآنِ، وَقِرَاءَتَهُ بِشَكْلٍ مُستَمِرٍّ، تُسَاعِدُنَا عَلَى تَذَوُّقِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالتَّحَدُّثِ بِهَا بِشَكْلٍ أَفْضَلَ".

أَشْرَقَ وَجْهُ المُعَلِّمَةِ، وَهِيَ تُنْصِتُ لِكَلِمَاتِ ذَلِكَ العَاشِقِ الصَّغِيرِ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَالَتْ بِحَمَاسٍ لَا يَقِلُّ عَنْ حَمَاسِهِ: "وَالِدُكَ مُحِقٌّ يَا بُنَيَّ فِي كُلِّ مَا قَالَهُ لَكَ. لَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَكْثَرَ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ، لَكِنَّنِي لَمْ أَجِدْ لُغَةً بِعُمْقِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَحَلَاوَةِ لَفْظِهَا، وَغِنَى مُفْرَدَاتِهَا.

قَالَ حَمْدَانُ: "وَلِذَلِكَ أُرِيدُ إِتْقَانَهَا يَا مُعَلِّمَتِي. أَرْجُوكِ قُولِي لِي كَيْفَ يُمْكِنُنِي ذَلِكَ؟".

رَبَّتَتِ المُعَلِّمَةَ عَلَى كَتِفِ حَمْدَانَ قَائِلَةً: "اِلْتَزِمْ بِمَا قَالَهُ لَكَ وَالِدُكَ، وَلَا تَنْسَ أَيْضاً قِرَاءَةَ وَحِفْظَ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ، وَحَاوِلْ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَ الآخَرِينَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى، لِيَعْتادَ لِسَانُكَ عَلَى ذَلِكَ..
وَأَنَا جَاهِزَةٌ لِلتَّحَدُّثِ مَعَكَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ، إِنْ أَحْبَبْتَ، فَمَا رَأْيُكَ؟".
وَافَقَ حَمْدَانُ بِحَمَاسٍ عَلَى عَرْضِ المُعَلِّمَةِ، وَوَعَدَهَا بِأَنْ يَتَقَيَّدَ بِنَصَائِحِهَا
حَتَّى يُتْقِنَ لُغَتَهُ العَرَبِيَّةَ الجَمِيلَةَ..
فِي الطَّرِيقِ إِلَى البَيْتِ كَانَ حَمْدَانُ يَحْلُمُ بِذَلِكَ اليَوْمِ الَّذِي يُصْبِحُ فِيهِ الشَّخْصَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ أَيَّ خَطَأٍ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ..

وَطَنِي

تَأَخَّرَتِ المُعَلِّمَةُ قَلِيلاً عَنْ مَوْعِدِ الدَّرْسِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ، سَمِعَتْ أَصْوَاتَ شِجَارٍ بَيْنَ طُلَّابِهَا..

كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ عُطْلَةِ الصَّيْفِ، وَكُلٌّ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ أَمْضَى عُطْلَتَهُ فِي المَكَانِ الأَجْمَلِ..

اِبْتَسَمَتِ المُعَلِّمَةُ، وَطَلَبَتْ مِنْهُمُ الهُدُوءَ، ثُمَّ سَأَلَتْ حمدان عَنِ المَكَانِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ صَيْفاً..

أَجَابَ حَمْدَان بِثِقَةٍ: "لَقَدْ ذَهَبْتُ مَعَ أَهْلِي إِلَى قَرْيَةِ جَدِّي وَجَدَّتِي.

فِي القَرْيَةِ كُلُّ شَيْءٍ جَمِيلٌ؛ الأَشْجَارُ وَالحَيَوَانَاتُ وَالنَّهْرُ وَالطُّيُورُ"..

أَشَارَتِ المُعَلِّمَةُ بِيَدِهَا لِحَمْدَانَ كَيْ يَتَقَدَّمَ إِلى السَّبُّورَةِ قائِلَةً: "مَعَكَ حَقٌّ يَا حَمْدَان،
كُلُّ شَيْءٍ فِي القَرْيَةِ جَمِيلٌ. اُرْسُمْ لَنَا لَوْ سَمَحْتَ، أَجْمَلَ مَا رَأَيْتَ هُنَاكَ"..

تَقَدَّمَ حَمْدَانُ إِلى السَّبُّورَةِ بِحَمَاسٍ، وَبَدَأَ الرَّسْمَ..

اِلْتَفَتَتِ المُعَلِّمَةُ إِلَى عُمَر وَقالَتْ: "وَأَنْتَ يَا عُمَر أَيْنَ أَمْضَيْتَ عُطْلَتَكَ الصَّيْفِيَّةَ؟"..

اِبْتَسَمَ عُمَر وقالَ: "عَلَى شَاطِئِ الخَلِيجِ يَا مُعَلِّمَتِي؛ حَيْثُ عَلَّمَنِي أَبِي السِّبَاحَةَ وَاصْطِيادَ الأَسْمَاكِ، كَمَا رَكِبْتُ القَارِبَ مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِي، وَاسْتَمْتَعْنَا بِمَنْظَرِ الغُرُوبِ السَّاحِرِ".

قَالَتِ المُعَلِّمَةُ: "مَكَانٌ فِي غَايَةِ الجَمَالِ، تَفَضَّلْ وَارْسُمْ لَنَا مَا بَقِيَ فِي ذَاكِرَتِكَ مِنْ صُورٍ"..

وَقَفَ عُمَر بِجَانِبِ حَمْدَان، بَيْنَمَا تَوَجَّهَتِ المُعَلِّمَةُ بِسُؤَالِهَا لِرَاشِد قائلةً: "وَأَنْتَ يَا رَاشِد، مَاذَا لَدَيْكَ لِتُخْبِرَنَا بِهِ أَيُّهَا التِّلْمِيذُ المُجْتَهِدُ؟".

فَرِحَ رَاشِد بِإِطْرَاءِ المُعَلِّمَةِ، وَقَالَ بِثِقَةٍ: "زُرْتُ مَعَ أَهْلِي جَمِيعِ إِمَارَاتِ دَوْلَتِنَا الغَالِيَةِ، وَأَمْضَيْنَا فِي كُلِّ إِمَارَةٍ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ نَتْرُكْ مَتْحَفاً أَوْ مَكْتَبَةً أَوْ مَعْلَماً جَمِيلاً إِلَّا وَزُرْنَاهُ"..

عَلَّقَتِ المُعَلِّمَةُ: "يَا لَهَا مِنْ زِيَارَةٍ مُمْتِعَةٍ! كَمْ أَتَمَنَّى لَوْ كُنْتُ مَعَكُمْ، أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَرْسُمُ لَنَا لَوْحَاتٍ غَايَةً فِي الْجَمَالِ. السَّبُّورَةُ فِي اِنْتِظَارِكَ يَا رَاشِد"..

تَابَعَتِ الْمُعَلِّمَةُ طَرْحَ السُّؤَالِ نَفْسِهِ عَلَى الكَثِيرِ مِنْ الطُّلَّابِ، وَمَعَ كُلِّ إِجَابَةٍ جَدِيدَةٍ، كَانَتْ تَظْهَرُ عَلَى السَّبُّورَةِ لَوْحَةٌ مُمْتِعَةٌ..

بَعْدَ دَقَائِقَ كَانَتِ السَّبُّورَةُ مُغَطَّاةً بِلَوْحَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، تَحْكِي كُلٌّ مِنْهَا قِصَّةَ مَكَانٍ أَمْضَى فِيهِ أَحَدُ الطُّلَّابِ عُطْلَتَهُ الصَّيْفِيَّةَ.. اِبْتَسَمَتِ المُعَلِّمَةُ، وَهِيَ تَقُولُ: "اُنْظُرُوا إِلَى هَذِهِ اللَّوْحَاتِ الَّتِي تَمْلَأُ السَّبُّورَةَ يَا أَعِزَّائِي.. كُلُّهَا لَوْحَاتٌ جَمِيلَةٌ، وَكُلُّهَا لِمَكَانٍ وَاحِدٍ جَمِيلٍ، أَمْضَيْتُمْ فِيهِ جَمِيعاً عُطْلَتَكُمُ الصَّيْفِيَّةَ"...

تَبَادَلَ التَّلَامِيذُ النَّظَرَاتِ دُونَ أَنْ يَفْهَمُوا قَصْدَ المُعَلِّمَةِ.. كَبُرَتِ اِبْتِسَامَةُ المُعَلِّمَةِ: "إِنَّهُ الوَطَنُ يَا صِغَارِي، أَجْمَلُ وَأَغْلَى مَكَانٍ عَلَى الأَرْضِ.
الحِضْنُ الَّذِي يَضُمُّنَا جَمِيعاً، وَيُعَلِّمُنَا الحُبَّ وَالتَّضْحِيَةَ.

تَذَكَّرُوا دَائِماً أَنَّ كُلَّ بُقْعَةٍ فِيهِ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَحْمِيَهَا بِأَرْوَاحِنَا"..
اِبْتَسَمَ التَّلَامِيذُ، وَفَهِمُوا مَا قَصَدَتْهُ المُعَلِّمَةُ، وَعَاهَدُوهَا عَلَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى اجْتِهَادِهِمْ كَيْ يَرُدُّوا
لِلوَطَنِ دَيْنَهُ، وَيُسْهِمُوا فِي رِفْعَتِهِ وَعِزَّتِهِ دَائِماً.

هويتي

أنا طفل إماراتي

يُحِبُّ سَالِم الأَعْيَادَ وَالمُنَاسَبَاتِ الاجْتِماعِيَّةَ، مِثْلَ غَيْرِهِ مِنَ الأَطْفَالِ، يَفْرَحُ بِالثِّيَابِ الجَدِيدَةِ وَالأَلْعَابِ، وَرُؤْيَةِ الأَقَارِبِ وَالأَصْدِقَاءِ يَزُورُونَ بَيْتَهُمْ، وَيُمْضُونَ أَوْقَاتاً جَمِيلَةً مَعَهُمْ.

وَكَكُلِّ الأَطْفَالِ الأَذْكِيَاءِ، يَطْرَحُ سالِمٌ أَسْئِلَةً كَثِيرَةً،

وَفِي كُلِّ الأَوْقَاتِ وَالمُنَاسَبَاتِ.

وبيْنَمَا كَانَ يَسِيرُ مَعَ وَالِدِهِ فِي السُّوقِ، رَأَى رَجُلاً بِثِيَابٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَسَمِعَهُ يَتَحَدَّثُ بِلُغَةٍ لَا تُشْبِهُ اللُّغَةَ الَّتِي اعْتَادَ سَمَاعَهَا، فَسَأَلَ وَالِدَهُ بِسُرْعَةٍ: "لِمَاذَا لَا يَلْبَسُ مِثْلَ ثِيَابِنَا، ولا يَتَحَدَّثُ بِلُغَتِنا؟".

اِبْتَسَمَ الأَبُ قَائِلاً: "لِأَنَّهُ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ يَا بُنَيَّ".

فَكَّرَ سالِمٍ قَلِيلاً، ثُمَّ سَأَلَ سُؤَالاً آخَرَ:

"وَهَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِي بَلَدِهِمْ مُخْتَلِفٌ عَمَّا فِي بَلَدِنَا يَا أَبِي؟".

شَدَّ الأَبُ عَلَى يَدِ سالِمٍ، وَوَعَدَهُ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّفْصِيلِ عِنْدَمَا يَصِلانِ إِلَى البَيْتِ.

فِي البَيْتِ أَحْضَرَ الأَبُ صُوَراً مُخْتَلِفَةً، وَصَارَ يَشْرَحُ لِسالِمٍ عَنِ الاِخْتِلَافَاتِ بَيْنَ المُجْتَمَعَاتِ قائِلاً: "لِكُلِّ مُجْتَمَعٍ خُصُوصِيَّتُهُ"..

وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ الأَبُ، قَاطَعَهُ سالِمٌ: "وَمَاذَا تَعْنِي الخُصُوصِيَّةُ يَا أَبِي؟".

اِبْتَسَمَ الأَبُ وقالَ: "الخُصُوصِيَّةُ تَعْنِي كُلَّ مَا يُمَيِّزُنَا عَنْ غَيْرِنَا، مِثْلَ لَهْجَتِنَا، لِبَاسِنَا عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا".

هَزَّ سالِم رَأْسَهُ: "هَذَا يَعْنِي أَنَّنِي أَرْتَدِي هَذَا الزِّيَّ، وَأَتَحَدَّثُ هَذِهِ اللَّهْجَةَ لِأَنَّنِي طِفْلٌ إِمَارَاتِيٌّ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَبِي؟". قَالَ الأَبُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ: "أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، هَذَا مَا قَصَدْتُهُ تَمَاماً. اُنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الصُّوَرِ، إِنَّهَا لِأَشْخَاصٍ مِنْ مُجْتَمَعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ،

لَاحِظْ أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ لِبَاسَهُ، اِحْتِفَالَاتِهِ المُخْتَلِفَةَ، أَعْيَادَهِ وَمُنَاسَبَاتِهِ الخَاصَّةَ، وَكُلُّ شَعْبٍ يَحْرِصُ عَلَى الحِفَاظِ عَلَى هَذِهِ الخُصُوصِيَّةِ، لِأَنَّهَا تُمَثِّلُ هُوِيَّتَهُ الَّتِي لَا يَجُوزُ التَّفْرِيطُ بِهَا أَبَداً"..

وَبَيْنَمَا كَانَ سالم يُطالِعُ الصُّوَرَ المُخْتَلِفَةَ
بِفُضُولٍ كَبِيرٍ، اِقْتَرَبَتْ مِنْهُ شَقِيقَتُهُ خَوْلَةُ،
وَاقْتَرَحَتْ عَلَيْهِ تَصْوِيرَ مَقْطَعِ فِيدِيُو
صَغِيرٍ تَحْتَ عُنْوَانٍ: "أَنَا طِفْلٌ إِمَارَاتِيٌّ"،

وقالَت: "سَأُصَوِّرُكَ بِاللِّبَاسِ الإِمَارَاتِيّ التَّقْلِيدِيّ،
وَسَتَتَحَدَّثُ لِخَمْسِ دَقَائِقَ عَنْ مُجْتَمَعِنَا، عَادَاتِنَا
وَتَقَالِيدِنَا، ثُمَّ أَضَعُهُ عَلَى الإِنترنِت، لِيَرَاهُ أَكْبَرُ
عَدَدٍ مِنْ النَّاسِ.. فَمَا رَأْيُكَ؟"

وَافَقَ سالِم بِحَماسٍ عَلَى فِكْرَةِ شَقِيقَتِهِ، وَأَسْرَعَ لِتَجْهِيزِ نَفْسِهِ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ كَانَتْ كَامِيرَا خَوْلَة تَدُورُ لِتَصْوِيرِهِ. وبَعْدَمَا رَأَى إعجاب عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ الفِيديو الذي يُظْهِرُهُ بِاللِّبَاسِ الإِمَارَاتِيّ التَّقْلِيدِيّ، قَرَّرَ سالِم أَنْ يُسَافِرَ إِلَى كُلِّ أَنْحَاءِ العَالَمِ، عِنْدَمَا يَكْبُرُ، لِيَحْكِيَ لِلْجَمِيعِ عَنْ مُجْتَمَعِهِ الإِمَارَاتِيّ، وَكُلِّ مَا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ.

قدوتي حكاية رجل ودولة

اِعْتَادَ نَايِف أَنْ يَسْمَعَ مِنْ جَدَّتِهِ قِصَصاً عَنِ الأَبْطَالِ، بَعْضُهَا خَيَالِيٌّ، وَبَعْضُهَا عَنْ أَبْطَالٍ حَقِيقِيِّينَ، عَاشُوا فِي فَتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّارِيخِ.

تَأَثَّرَ نايف كَثِيراً بِتِلْكَ القِصَصِ، وَحَلُمَ بِأَنْ يُصْبِحَ مِثْلَ أُولَئِكَ الأَبْطَالِ، فَارِساً شُجَاعاً يَهَابُهُ الأَعْدَاءُ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ الأَهْلُ وَالأَصْدِقَاءُ. فسَأَلَ جَدَّتَهُ فِي أَحَدِ المساءات: "مَنْ هُوَ بَطَلُ قِصَّتِنَا الْيَوْمَ يَا جَدَّتِي؟".

اِبْتَسَمَتِ الجَدَّةُ قَائِلَةً: "بَطَلُ قِصَّةِ اليَوْمِ يَا نَايِفُ مُخْتَلِفٌ عَنْ كُلِّ الفُرْسَانِ الَّذِينَ حَكَيْتُ لَكَ عَنْهُمْ، إِنَّهُ فَارِسٌ تَغَلَّبَ بِعَوْنِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ، عَلَى صُعُوبَاتٍ مِنْ نَوْعٍ فَرِيدٍ، وَصَنَعَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ صِنَاعَتَهُ إِلَّا قِلَّةٌ مِنَ البَشَرِ".

سَأَلَ نَايِف: "كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ يَا جَدَّتِي؟ مَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ الفَارِسُ؟".

اِتَّسَعَتِ اِبْتِسَامَةُ الجَدَّةِ وَقَالَت: "لَوْلَا ذَلِكَ الفارِسُ لَمَا كُنَّا نَعِيشُ الآنَ فِي هَذَا المَكَانِ الجَمِيلِ، مُتَنَعِّمِينَ بِخَيْرَاتِهِ، وَلَمَا كُنْتَ الآنَ تِلْمِيذاً فِي المَدْرَسَةِ، وَلَمَا عِشْتَ فِي مَدِينَةٍ يَحْلُمُ الجَمِيعُ بِالسَّكَنِ فِيهَا".

سَأَلَ نَايِف بِاهْتِمامٍ: "هَلْ تَقْصِدِينَ أَنَّ ذَلِكَ الفَارِسَ بَنَى مَدِينَتَنَا الجَمِيلَةَ هذِهِ يَا جَدَّتِي؟".

أَجَابَتِ الجَدَّةُ: "بَلْ بَنَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَحَّدَ بِلَادَنَا، وَبَنَى الإِنْسَانَ، وَسَلَّحَهُ بِالعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ".

كَبُرَ فُضُولُ نَايِف لِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنْ ذَلِكَ الفَارِسِ،

فَتَتَابَعَتْ أَسْئِلَتُهُ: "مَا اسْمُ ذَلِكَ الفَارِسِ يَا جَدَّتِي؟".

أَحَسَّتِ الجَدَّةُ بِالْفَخْرِ وَهِيَ تَنْطِقُ الاِسْمَ: "إِنَّهُ مُؤَسِّسُ دَوْلَةِ الإِمارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ، وَبَانِي نَهْضَتِهَا، الْمَغْفُورُ لَهُ الشَّيْخُ زَايِد بن سُلْطَان آل نَهيَّان، طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ".

أَحَسَّ نَايِف بِتَغَيُّرِ صَوْتِ جَدَّتِهِ، وَلَمَحَ دَمْعَتَيْنِ فِي عَيْنَيْهَا،

فَقَالَ بِصَوْتٍ حَزِينٍ: "رَحِمَهُ اللهُ يَا جَدَّتِي، أَرْجُوكِ، أَخْبِرِينِي بِالْمَزِيدِ عَنْهُ".

أَحْضَرَتِ الجَدَّةُ كِتَاباً مُصَوَّراً يَتَحَدَّثُ عَنْ إِنْجَازَاتِ الشَّيْخ زايِد، وَرَاحَتْ تُقَلِّبُ صَفَحَاتِهِ، وَتَرْوِي لِنَايِف حِكَايَةَ الرَّجُلِ الَّذِي أَسَّسَ دَوْلَةً،

فَقالَت: "بَعْدَ أَنْ وَحَّدَ الإماراتِ، اِهْتَمَّ بِالإِنْسَانِ وَالمكَانِ مَعاً، فَشَجَّعَ الأَهَالِي عَلى إِرْسَالِ أَوْلَادِهِمْ إِلَى المَدَارِسِ، وَأَوْفَدَ الشَّبَابَ فِي بَعَثَاتٍ عِلْمِيَّةٍ، وَعَلَّمَنَا كَيْفَ نَحْمِي التُّرَاثَ، وَنَتَمَسَّكُ بِعَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا وَلِبَاسِنَا الوَطَنِيّ".

نَظَرَ نَايِف إِلَى صُوَرِ الشَّبَابِ عَلَى ظُهُورِ الخَيْلِ، وَسَأَلَ جَدَّتَهُ: "وَهَلْ كَانَ يُحِبُّ رُكُوبَ الخَيْلِ أَيْضاً؟".

اِبْتَسَمَتِ الجَدَّةُ قائلةً: "نَعَمْ، كانَ يُحِبُّ رُكُوبَ الخَيْلِ وَالرِّمَايَةَ.. كَما قامَ بِبِنَاءِ جَيْشٍ قَوِيٍّ لِحِمَايَةِ البِلَادِ، وَاسْتَصْلَحَ الأَرَاضِي، وَأَنْشَأَ المَحْمِيَّاتِ الطَّبِيعِيَّةَ".

بَقِيَ ذَلِكَ الكِتَابُ المُصَوَّرُ لِسَاعَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ نَايِف، وَصَارَ رَفِيقَهُ الدَّائِمَ الذي يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، وَأَصْبَحَ الرَّاحِلُ الْكَبِيرُ قُدْوَةً لَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَدَافِعاً لَهُ لِيُقَدِّمَ لِبَلَدِهِ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُ.

Qindeel | قنديل
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution